

قراءة في نظم البيمارستان في الحضارة الإسلامية وشروط الاشتغال بمهنة التطبيب Bimaristan systems in Islamic civilization and conditions of the medical profession

رمضاني حسين

جامعة ابن خلدون بتيارت (الجزائر)، مخبر الدراسات الفلسفية وقضايا الإنسان والمجتمع في الجزائر،

Hocine.ramdani@univ-tiaret.dz

تاريخ النشر: 2024/11/10

تاريخ القبول: 2024/02/10

تاريخ الاستلام: 2022/11/30

ملخص:

تقدم الدراسة قراءة تحليلية لمكانة الطب العربي الاسلامي خاصة في مجال نظم إدارة المستشفى - البيمارستان -. وذلك من خلال التعرف على أبرز المراحل التاريخية لتطور علم الطب وتطبيقاته العملية. وتحديد شروط صناعة الطب مع ذكر أبرز السمات والميزات التي شكلت النظم الادارية في المؤسسة الاستشفائية إبان العصر العباسي، كما يتم تتبع حركة التطور التاريخي للحضارة الاسلامية بفعل عمليات نقل كل ما يتعلق بالعلوم الطبية ومناهجها باعتبارها علومًا حضارية رائدة لها أهميتها في حياة الإنسان.. والمقال يعالج أهمية انتقال التراث اليوناني والفارسي ويتضمن هذا العنصر نقد خصائص الطرق الطبية القديمة، وما مدى استفادة المسلمين من هذا النقد في تقدم العلوم الطبية في القرن الرابع هجري التاسع ميلادي. وقد تمكن الأطباء حينها من فرض شروط علمية وأخلاقية بخصوص مهنة الطب. وذلك بتحديد معايير أخلاقية وقانونية تسيّر مهنة الطبيب.

كلمات مفتاحية: الحضارة: النظم: البيمارستان: الطب: العلاج.

Abstract :

The study provides an analytical reading of the status of Arab-Islamic medicine, especially in the field of hospital management systems - Bimaristan -, by identifying the most prominent historical stages of the development of medical science and its practical applications. Determining the conditions of the medical industry, with mentioning the most prominent features and features that formed the administrative systems in the hospital institution during the Abbasid era. The movement of the historical development of Islamic civilization is also tracked by the transfer of everything related to medical sciences and their curricula as pioneering civilized sciences that have an importance in human life. The article deals with the importance of the transmission of the Greek and Persian heritage, and this element includes criticism of the characteristics of the ancient medical methods, and the extent to which Muslims benefited from this criticism in the advancement of medical sciences in the fourth century AH, the ninth century AD. Doctors were then able to impose scientific and ethical conditions regarding the medical profession. By defining ethical and legal standards that guide the doctor's profession.

Keywords: Civilization; systems; bimaristan; medicine; treatment.

مقدمة:

تعتبر البيمارستانات من أبرز مظاهر الرقي الحضاري في البلاد الإسلامية، فهي تمثل مؤسسة اجتماعية ذات طابع صحي استشفائي، لها نظمها الإدارية الخاصة بها. والبيمارستان على العموم دار وقاية وعلاج نشأت جراء حاجة الدول والممالك لا سيما الإمارة أو دولة الخلافة الإسلامية إبان عصر الازدهار الحضاري، وذلك لبسط أكبر قدر من الحماية لأفراد الأمة الإسلامية، من مختلف الآفات والأوبئة والأمراض الفتاكة التي كانت تهدد بقاء الإنسان ككل. كما أن تلك المهام التي أنيطت بوجود هذه المؤسسة كانت تمثل مؤشرا هاما لقياس مدى الوعي الحضاري لدى أمة العربية والإسلامية، وتوجه نظرها كلية للمساهمة في الحفاظ على الانسانية. وتعتبر هذه النظرة أيضا على مدى التطور التقني الذي بلغته الأمة الإسلامية فيما يخص صحة الإنسان الجسمانية والنفسانية. ولعل المنجزات الحضارية التي عرفتتها الحضارة العربية الإسلامية في هذا المجال، والمتمثل في استحداث مؤسسات استشفائية تهتم بشؤون الحياة الصحية لأفراد المجتمع الإسلامي خير مثال على حسن تدبير الولاة والأمراء الذي تم على أيدهم توطيد النظم البيمارسانية في الحضارة الإسلامية.

فمنذ بداية تأسيس الخلافة الراشدة بدأ الاهتمام بهذه بدور الصحة وفي مقدمتها البيمارستانات، لما كان لها من أهمية في تحسين الحياة الصحية الجسمانية والنفسانية لدى الأفراد المسلمين. وقد أثيرت حول موضوع الصحة الفردية والعمومية عديد الأبحاث والدراسات تنوعت بين ما هو فقهي بحث، وبين ما هو علمي عملي وهو الامر الذي أثار اهتمام كثير من مؤرخي تاريخ العلم في الحضارة الإسلامية والغربية على حد سواء. ولئن كان حرص فقهاء المسلمين على تثبيت نظم الصحة الجسمية والروحية انطلاقا من أيقونة الايمان بعقيدة التوحيد الاسلامي، فإن ضرورة إقامة نظم وقائية لابد وأن يكون نابعا من روح الالتزام الخلقي ها من جهة، وبما توجهه الغاية القصوى من مقاصد الشريعة الإسلامية. من هذا المنطلق التمهيدي تمثل إدارة البيمارستانات جزء لا يتجزأ من نظام العام للدولة الإسلامية، حيث ارتبطت المؤسسة البيمارسانية بمختلف القطاعات العامة آنذاك، والتي لا تنفك أن تكون ذا أهمية بالنسبة للمجتمع، خاصة وأنها ساهمت في تطور القطاع الصحي الذي توفر على خيرة الأطباء والكحالين، وساهم في جلب أفضل وسائل العلاج المتاحة في ذلك العصر. إن دور الاستشفاء وما تبعه من نظم إدارية كفل لعلماء المسلمين أحقية البحث في شروط ترقية الصحة العمومية، كنظافة المحيط، وقنوات الصرف الصحي، وأماكن رمي القمامات، وما إلى ذلك من وسائل الوقاية من الأوبئة والمجاعات والأمراض، بحيث أمست جلها مواضيع دراسة لدى كثير

من مؤرخي وعلماء الاسلام، وهو ما يمكن رصده في ثنايا المصادر والمخطوطات التي تعنى بالتراث العلمي والحضاري للإسلام. فما هي يا ترى أهم مميزات النظم الإدارية في البيمارستان الاسلامي؟ وما هي أهم شروط الاشتغال بمهنة التطبيب؟

1. أثر انتقال التراث الطبي من الحضارة اليونانية الى المسلمين:

اشتهرت دور البيمارستان في العالم الاسلامي منذ بداية القرن الاول للهجرة بدور مهم ورئيسي كفل للمجتمع الاسلامي القدرة على تنظيم حياته الصحية، وفق شروط وقائية احترازية تؤمن له عيشاً هنيئاً مريحاً في جميع مناحي الحياة فرداً كان أو جماعة. فقد ورد في كتاب: (طبقات الأطباء) للإمام أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة (المتوفى عام 668هـ)، أحد أشهر مؤرخي تاريخ الطب في الاسلام في العصر الوسيط. كلام كثير حول نشأة صناعة التطبيب وما تبعها من أحوال الأمم الأولى في باب الأمراض والأوبئة والعلاجات وأدواء والأدوات. حيث أجرى الإمام الطبيب على لسان قلمه، باباً كاملاً في كيفية وجود صناعة الطب وأول ابتداء حدوثها، أين أشار في مؤلفه مطولاً قصة ظهور الطب في التاريخ، وضمن بين طبقاته صفحات طالت بذكر أسماء حكماء أطباء اليونانيين، وكان أول ما ذكره من أثر الإغريق أخبار أسقليبيوس الأول المعروف عندهم بالبطل والإله الميثولوجي أسكليبيسيوس (Asclepius) وهو يمثل حسب معتقداتهم جانب الشفاء في الفنون الطبية. (أصيبعة، 1965، ص. 22)

وقد جاء ذكر من تبعه من علماء ومتطبيين على لسان حسن ابن رضوان وفق الترتيب التالي: غورس (Gurus) وميتس (Metis) وبرمانيدس (Parmenides) وأفلاطن الطبيب (Plato) وأسقليبيوس الثاني (Asklepios II) وأبقراط (Hippocrates) وجالينوس (Galen) ولد حوالي (129 م أو 131 م) في بارغما، وكانت وفاته سنة (201م) في روما، جمع أخبار سابقه فيما تركه لنا من كتب في المنطق واللاهوت والفلسفة وفروع الطب. وفي رأي آخر ضمنه الاستاذ نبيل النجار محقق كتاب عيون الانبياء وطبقات الأطباء في مدخله العام من باب مدخل الى علم الطب، حيث يرى ابن أصيبعة أشار الى هذا الترتيب بناء على فرضية تعنى بالقول بأن ترتيب هؤلاء الأطباء جاء حسب ما ذكر أفلاطون في باب الطب والذين كانوا من أتباع الطبيب الشهير أبقراط، ثم أضاف إليهم أسماء آخرين ممن تبعوهم من تلامذة؛ كالطبيب روفس الأفسسي (Rufus Ephesus) صاحب النقول الطبية الشهيرة في العالم القديم. (أصيبعة، 1965، ص.ص. 25-28)

1.1. أطوار انتشار صناعة الطب في العالم الاسلامي:

لأطوار الطب في الحضارة الاسلامية، قصة مميزة وشيقة، يرويها لنا الدكتور عامر النجار محقق كتاب طبقات الأطباء وكذا الاستاذ حاجي خليفة في دراسته الموسومة بـ: (كشف الظنون)، إذ يشير فيها الى أنه لما جاء الاسلام قضى على الكهانة التي كانت سائدة في الجاهلية باسم الطب والتطبيب بالخرز والتمائم. وفتح الباب أمام الطب الطبيعي. فسمح النبي (ﷺ) باستشارة الأطباء ولو من غير المسلمين، وقد ذكر الرواة أنه لما مرض سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) في حجة الوداع عاده النبي (ﷺ)، وقال له: "إني لأرجو أن يشفيك الله حتى يضر بك قوم وينتفع آخرون". ثم قال للحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي، وهو من ثقيف رحل الى بلاد فارس، وأخذ الطب عن أهل (جندياسبور)⁽¹⁾ وغيرها من الأقاليم التابعة لبلاد العرب في الجاهلية، ثم عاد الى الطائف. وفي رواية أخرى "قيل: بأن عمر (رضي الله عنه)، سأل الحارث بن كلدة (ما) الدواء؟ فقال: الأزم، يعني (الحمية). قال: وكان طبيب العرب. فلما عاد سعد بن أبي وقاص، قال: ليس عليه بأس، اتخذوا له فريقة بشيء من تمر عجوة وحلبة، يطبخان، فتحساها، فبرئ". (أصيبعة، 1965، ص. 110)

لتطور الطب في القرون الهجرية الأولى مراحل مرت بها هذه الصناعة، أبرز ما ذكره العلماء والمؤرخون، مرحلة ترجمة كتب الطب القديم، فقد قسم المستشرق الايطالي دافيد سانتلانا (1855-1931م) في إحدى محاضراته التاريخية الحقب التي ترجمت فيها كتب اليونان إلى اللسان السرياني ثم العربي، حيث انقسمت هذه المرحلة حسب رأيه لثلاثة أدوار. بالنسبة للدور الأول فيبدأ من عصر أبو جعفر المنصور (136 هـ)، وينتهي عند حدود فترة خلافة هارون الرشيد، اشتهر في هذه المرحلة يحيى بن البطريق، وبرديصان وجرجيوس الرأس عيني، جبرائيل وثيادروس، وأيوب الأبرش وعبد الله بن المقفع، ويوحنا بن ماسويه. وهذا رأي مقتبس من كتاب (تاريخ الفرق الاسلامية ونشأة علم الكلام)، لأحد الباحثين العرب المعاصرين (الغرابي، 1985، ص. 113).

يرى صاحب الكتاب أن هذه المرحلة قادتهم للاهتمام بالموروث الطبي، موازاة مع توجههم الكامل نحو المسائل الكيميائية والفلكية. حيث يمكن ذكر أسماء عدد من المشتغلين بتحضير الأدوية والعقاقير، وجملة ما يكون من تزيق المعادن كالذهب والفضة وتحويل المواد الخسيسة الى معادن نفيسة. ويمكن أن تستوقفنا هنا بعض النصوص السريانية القديمة، بخصوص قيمة ما ورد في أعمال

(1) جندياسبور: مدينة بخوزستان بإيران، بناها سابور بن أردشير، وكانت مركزاً هاماً من مراكز تعليم الحكمة والطب والفلسفة زمن أكاسرة الفرس. وقد فتحها المسلمون سنة فتح نهاوند سنة (19 هـ) في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). (الحموي، 1990، ص. 198).

سرجيوس الرأس عيني حول نظرية الأشياء، رغم أن حنين بن إسحاق (808-873م) يقدم لنا صورة واضحة حول هذه الشخصية العلمية الفذة في تاريخ العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية. حيث يخبرنا حنين ابن اسحاق المترجم بأن سرجيوس الرأس عيني ترجم كتب الطب اليوناني إلى السريانية بما يقدر ست وعشرون كتاباً، كلها كانت من تأليف كلاوديوس جالينوس. وقد اعترف ثقات الطب صراحة بأسبقية سرجيوس في تنظيم وترتيب أعمال جالينوس.

يذكر لنا بعض مؤرخي الإسلام في تاريخ الطب عند اليونانيين سلاسل طويلة لأسماء أطباء قد يحول هذا المقام عن ذكرهم جميعاً. ويعتبر يوحنا النحوي (Jane Philiponus) (490-570) أبرز من نقل لنا تراجم أطباء اليونان. ولئن ذكر علماء تاريخ الطب الإسلامي هؤلاء الأطباء كثيراً في مؤلفاتهم، فقد تراوح ذلك بين الإسهاب والاختصار فيما تعلق بنسبهم تواريخ ميلادهم ووفاتهم وآرائهم. كما نقلت آثار هؤلاء فيما بعد إلى الأمم اللاحقة على يد علماء أجلاء كجرجيس بن جبريل (المولود عام 771م)، وابنه جبريل بن بختيشيوع (المولود عام 809م) الذي تبعه حنين ابن اسحاق (ولد عام 194هـ/ 810م- 260 هـ/ 873م) وابنه اسحاق بن حنين، ثم تلاهم كل من يعقوب أبو اسحاق الكندي (185 هـ/ 805-256 هـ/ 873) وأحمد بن الطيب السرخسي (ت 286 هـ/ 899) صاحب كتاب المدخل إلى صناعة الطب، وصولاً لابن ربن الطبري (ولد في مرو وهي عمالة من أعمال طبرستان سنة 780م- 164 هـ، أو سنة 770م- 153 هـ) ثم أخيراً أحمد بن سهل، أبو زيد البلخي (235 - 322 هـ/ 849 - 934 م) العالم الموسوعي في علوم الطب والطب النفساني. (أصيبعة، 1965، ص. ص. 03-09)

يمكن القول في هذا السياق بأن الفكر الإسلامي المعاصر لا يزال قاصر إلى حد ما عن استخراج النفائس العلمية الرائدة التي ساهمت في تطور الطب في الحضارة العربية. من هنا يتبدى لنا مدى الإنكار والتجاهل الذي يقابل به تراث هؤلاء العلماء الأجلاء والذي يطغى بشكل صارخ على مرحلة التنوير العربي التي شهدتها العصر الوسيط. وبشكل عام فإن اسم سرجيوس الرأس عيني مثلاً لم يحظى بالاهتمام اللازم والكافي في الأوساط النخبة المثقفة في الفكر الإسلامي على غرار كثير من علماء الحضارة الإسلامية الذين لا يزال تراثهم العلمي مغموراً بين غيابات الماضي العتيد، "ومع كل أسف ذلك هو مصير تراثنا الطبي الذي تعرض للطمس الممنهج في مختلف مجالات تاريخ العلوم" (ليفسكيا، 1979، ص. ص. 231-237). ولا يفوتنا هنا أن نشيد بدور السريان في نقل علوم الأوائل إلى الأواخر، فقد ثمنت الباحثة المستشرقة ليفسكيا دور السريان في إقامة الاتصالات والعلاقات الثقافية

والعلمية بين الفرس والبيزنطيين في بداية الأمر، وبين عرب المسلمين والإغريق من جهة أخرى، ومن ثم بين العرب والأوربيين – اللاتين بصورة عامة في مراحل لاحقة (ليفسكايا، 1979، ص.14).

أما بالنسبة للطور الثاني، فقد كان من بين ترجمان هذه المرحلة، الحجاج بن يوسف الوراق (214 هـ) وقسطا بن لوقا البعلبيكي (220 هـ) وعبد المسيح بن ناعمة الحمصي (220 هـ) ثم حنين بن اسحاق (260 هـ)، واسحاق بن حنين ابنه (298 هـ)، وثابت بن القرة الصابي (280 هـ) وأبو نوح بن الصلت (د ت) وغيرهم من المترجمين، ويمتد هذا الدور من عصر المأمون (198 هـ) وينتهي سنة (300 هـ) (الحموي، 1990، ص.ص. 40-41). ويمكن القول ضمن هذه الظروف المتاحة للفكر وحرية التعبير واعتناق المعتقد، كان السريان يمارسون حياتهم العلمية في حضان العالم الإسلامي المفعم بروح التسامح الإنساني. رغم أن الباحثين لا ينكرون البتة كيف أنهم التزموا بتمجيد ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم على أوسع نطاق، حتى أنهم لا يستبعدون ميلهم الزائد نحو دعم الخطاب الفلسفي والإيديولوجي لللاهوت المسيحية- النسطوري/ اليعقوبي-.

وقد برز في هذا الطور كثير منهم كوسطاء مهمين في حركة انتقال أنباء وأخبار الأوائل من الحكماء والمتطبيين، وفي دقتهم إيراد أعمالهم العلمية والعملية دون فصل أو تمييز بين صناعة الطب وممارسة اللاهوت الديني، ويمكن القول أيضا أن ما قام به السريان في هذا السياق، كان محاولة رائدة حينها أراد من خلالها هؤلاء السريان إذابة كل تلك التخوم التي تحول دون تفاعل الثقافات القديمة مع روح الدين الجديد، وبالتالي وضع جميع الخبرات الانسانية ضمن دائرة التبادل الثقافي المفعم بأواصر الحوار الحضاري بين ضفتي الحضارة اليونانية والحضارة العربية الاسلامية.

أما إذا ما عرجنا على أهم سمات وخصائص الطور الثالث والمتعلق بانتشار الطب في العالم الإسلامي على وجه الخصوص، خاصة وأن هذه المرحلة تشمل فترة نشطة في ميدان نقل وترجمة التراث الطبي العالمي الى الحضارة الاسلامية. وتمتد هذه الفترة من عام (300 هـ) وتنتهي قرابة منتصف القرن الرابع الهجري. حيث اشتهر عدد من المترجمين الكبار أبرزهم متى بن يونس (ت 320 هـ) والترجمان الحراني سنان بن ثابت بن قرة (ت 360 هـ)، والنصراني يحيى بن عدي (المتوفى سنة 364 هـ). كما اشتهر الترجمان النصراني أبو علي بن زرعة (943م- 1008م) الذي كان فيزيائيا وفيلسوفاً من يعاقبة نصارى العراق، وهو صاحب كتاب سير أوائل الطبيعيين. وهذا ما يدا على أن المرحلة تميزت

بنقل وترجمة جميع أنواع المعارف والصنائع والفنون، ومختلف كتب العلوم القديمة والمعلومة، وقد زاد هؤلاء المترجمون شروحا إلى تلك الترجمات (الحموي، 1990، ص. ص. 15-41)

2.1. مكانة علماء المسلمين في نقل العلوم الطبية وتوصيف أبوابها:

على العموم لقد عرف المسلمون قيمة ما ورثوه من علم عن الأولين، وذلك بعد أن استحكم عندهم العمل بشريعة التوحيد، واستقام لهم الأمر في الحكم وبسط النفوذ باسم الدين ووفق منهاج النبوة المحمدية عليه أزكى الصلاة والسلام. فاستعانوا بدراسة العلوم والفنون والصنائع على الوجه الصحيح خدمة للأمة المسلمة. "فلم يقصر نظرهم على مؤلفات أفلاطون وأرسطو وجالينوس وأبقراط فحسب، وإنما خاضوا في جميع مناحي ترجمة التراث العالمي" (ليفسكايا، 1979، ص. 24). يقول العلامة ابن النديم في هذا الصدد على سبيل المثال لا الحصر: "وإذا رجعنا إلى فهرست كتب جالينوس الذي عمله حنين إلى علي بن يحيى، علمنا أن الذي نقله حنين أكثره كان إلى السرياني، وربما أصلح المترجم من نقل غيره أو تصفحه، وثبت الكتب الستة عشر عند حنين هي: كتب (الفرق، الصناعة، النبض، شفاء الأمراض، التشريح الإسطقسات المزاج القوى الطبيعية، العلل والأعراض، التعرف علل الأعضاء الباطنة، النبض الكبير، الحمامات، أيام البحران، تدبير الأصحاء، حيلة البرء)" (ابن النديم، د.ت.، ص. 277). ويسرد لنا ابن النديم في مقام آخر ما تم نقله إبان عصره، بأن كل من اصْطَفَ بن بَسِيل (Stephan ben Basil) الذي عاش في القرن الثالث الهجري؛ أي القرن التاسع الميلادي، وأنقيلوس، ومارينوس (Marinus of Tyre) كانوا من أطباء اسكندرانيين المشهورين، وهم أوائل من فسروا كتب كلاوديوس جالينوس وجمعوها واختصروها؛ وأوجزوا القول فيها ولا سيما كتبه الستة العشر" (ابن النديم، د.ت.، ص. 283)

وبالعودة لصفحات تاريخ الطب القديم، يمكن الاستدلال على صحة هذا التوصيف البليوغرافي للطب الجاليني. وهو ما يمكن الإشارة إليه فيما يخص رأي ابن النديم حول بعض المؤلفات الطب ذات المنحى النفساني التي ألفت في هذه المرحلة. فقد ذكر الطبيب أبو بكر محمد بن زكريا الرازي المولود بالري لغرة شعبان عام (251هـ)⁽²⁾ في كتابه: (الجامع في الطب)، أن الطبيب اليوناني

(2) يكتفى أبو بكر بن زكريا الرازي في المعاجم والموسوعات، بالطبيب الفيلسوف. كما يطلق عليه في الأوساط اللاتينية اسم (Rhazès) أو (Razès). وهو عالم وفيلسوف إسلامي له من المكانة في التاريخ الإسلامي، ما جعل المؤرخين كابن أبي أصيبعة يلقبونه بجالينوس العرب. حيث اختص الطبيب الرازي بهذا اللقب دون غيره من علماء المسلمين، بحكم شهرته الذائعة في صناعة الطب أولا، وفي نظريته الموسوعية لعلوم زمانه ثانياً. كما يعتبر الرازي الطبيب أبرز علماء الإسلام احتواءً لتراث جالينوس اليوناني. فكان الرازي أولى بأعمال جالينوس نفسه، حتى قيل إن الرازي قد زاد للطب الشيء الكثير، حين أطلق نقده في الشكوك على فاضل الأطباء اليونانيين كلاوديوس جالينوس. (عبد الحليم، 1991، ص. 259)

روفس الأفسسي (Rufus Of Ephesus) كان أبرز من أظهر الآراء النفسية لجالينوس خاصة كتابه: (في المالمخوليا)، والذي يعد إلى جانب بقية الأعمال الجالينية المفقودة في باب الطب الروحاني، والتي لم يصلنا منها إلا ما جمعه هو عنها أي:- الرازي الطيب- وحسب هذا الرأي فإننا نفترض أنه لم تك هذه الأعمال المنقولة حينها إلا تعبيراً واضحاً عن جسارة تلك الإرادة العلمية التي ساهمت في نشأة العلوم النفسية والروحانية في مرحلة العصر الوسيط.

تحيلنا هذه الرؤية الجديدة لمفهوم العلاج الروحاني على مرحلة جديدة في تاريخ الطب أين بدأت أولى محاولات النفاذ إلى ما وراء جسمانية الإنسان المريض، وبمعنى ما المحاولات السيكلولوجية التي طالما كانت تشغل بال أطباء اليونان القدماء. وهو ما أولى له المسلمون اهتماماً كبيراً لإنشاء دور استشفاء تهتم بالجوانب الروحانية للمريض. إن الريادة التي نالها الطب الإسلامي جراء نقل وترجمة التراث الطبي اليوناني، دعت أطبائنا منذ البداية للبحث في غوامض النفس الإنسانية بهدف فهم المكونات الصورية ومعرفة طبائع المجردات التي تكتنن لب الإنسان كالأفكار والرغائب والبواعث وما تبع ذلك من ذواكر وأحاسيس. ويعتبر هذا الأمر بمثابة المؤشر الصريح الذي فند الممارسة التقليدية للطب اليوناني والتي لم تستطع فهم تأثير الروحانيات في العلاجات الجسمانية. وقد ورد في دراسة نشرها موقع الأنسكلوبيديا (encyclopedia) حول تاريخ الطب في القرن الأول الميلادي. بعنوان المقال الأصلي لروفس أفسسي، والذي نشر في المجلد الحادي عشر (11) والذي أوجز فيه صاحبه رأيه في هذه المسألة مدى تقدم الغرب في ميدان الطب الروحاني وأهميته في العلاج داخل دور البيمارستان "لقد غيرت الأبحاث على مدى الثلاثين عاماً الماضية من القرن العشرين فهم المؤرخين إلى حد كبير لروفس الأفسسي بطرق أدت إلى إحياء الاهتمام النقدي بجالينوس وإلى إعادة تقييم ديونه لأسلافه، والأهم من ذلك فقد تم نشر العديد من كتب روفس للمرة الأولى معظمها مشتق من الترجمات التي تم نقلها إلى اللغة العربية، والتي تم حفظها بالكامل أو في شكل مقتطفات كبيرة- ويضيف صاحب المقال- يمكن توقع المزيد من ذلك، حيث أصبح الوصول إلى المكتبات الكبرى في العالم الإسلامي أكثر سهولة. لقد ألقوا معاً ضوءاً جديداً على نطاق أدويته واستراتيجياته العلاجية" (encyclopedia, 2020)

من هنا يمكن القول بأنه لم يك تفوق أطباء المسلمين فقط في الحفاظ على تراث الطب الجسماني عند أوائل أطباء اليوناني، ولكن كان التفوق أيضاً بيننا بفعل ما حققوه من نجاح في نقد مناهج التطبيب وممارساته التقليدية البائدة، ويتجلى تفوق أطباء المسلمين بإعمالهم منهج الاستقراء في عدة مجالات طبية شملت البصريّات والحركيات والنبضيّات، وكذا الوجدانيّات، بغض النظر عن براعتهم في

العمليات الجراحية المعقدة، نذكر منها على سبيل المثال ما ورد في ثبوت كتاب أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي (المتوفي بعد سنة 400 هـ/1013 م) المعروف في العالم الغربي باسم (Abulcasis)، والذي اشتهر بعنوان: (كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف)، حيث يبين في هذا الكتاب في المقالة العاشرة من الجزء الحادي عشر كيفية العمل باليد والصناعة الطبية. فقال: "وأري صور حدايد الكي وسائر آلات العمل باليد مع زيادة البيان لما يحتاج إليه". (بك، د.ت.، ص.5)

2. وظائف البيمارستان ونظم إدارته:

البيمارستان أحد المؤسسات الاجتماعية والعمرانية التي تخضع تابعة لسلطة الخلافة الإسلامية كالمساجد والتكايا مفرد التكية، أي: المؤسسة التي تسهر على تقديم إعانات للفقراء من أطعمة وألبسة، وما إلى ذلك من مستلزمات ضرورية. كانت في البداية مرتبطة ببيت مال المسلمين مثلها مثل المساجد والأوقاف، شق الطرق والمسالك، وجلب المياه الصالحة، وتوفير الأمن والحماية.

1.2. التعريف بمصطلح البيمارستان بين الاشتقاق والمعنى:

جاء في دراسة قدمها الاستاذ الباحث مؤمن أنيس عبد الله البابا وهي عبارة عن رسالة أطروحة جاءت استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي بجامعة غزة بفلسطين. بعنوان: "البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية" تعريف وجيز لهذه المؤسسة الاستشفائية "البيمارستان: (يفتح الراء وسكون السين) كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بیمار) وتعني مريض أو عليل، (ستان) بمعنى مكان أو دار المرضى، ثم اختصرت في الاستعمال فصارت ماستان، ويستعمل المغاربة لفظ بيمارستان بمعنى للأمراض العصبية فقط. ويذكر الباحث بأنه لم يعثر على أي مرادف لكلمة البيمارستان في المصادر التاريخية؛ ولم يستخدم المسلمون سوى كلمة البيمارستان، حتى نهاية العصر العباسي" (البابا، 2009، ص.13).

وحسب بعض الأدلة التاريخية المتوفرة في المصادر الإسلامية، يعتبر البيمارستان كلية للطب بالمعنى الحديث، أو هو بمثابة المدرسة الجامعة. ذلك أن من وظائفه الجليلة التي يسهر على تسيرها هو تعليم المشتغلين بالطب نظرياً وتطبيقياً، حيث تشير المدونات التاريخية بوضوح أن هذا الصرح الطبي كان يعتبر معهداً لتعليم مختلف أقسام التطب، كما أنه ساهم في إجازة عديد من أطباء وعلماء الإسلام الأجلاء. ويمكن أن نشير هنا على سبيل الذكر لا الحصر الطبيب أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الذي أقبل على دراسة الطب بشغف منقطع النظير في بيمارستان البغدادي، حتى كان له فضل إظهار

اختصاصات طبية مستجدة آنذاك، كالطب العيادي ذو المنهج السريري. كما كان له فضل الاسهام في توطين هذه المناهج الجديدة في العلاج داخل حجرات البيمارستان.

ومثل ما أن للطبيب الرازي الفضل في تنظيم شؤون البيمارستان البغدادي ثم المنصوري وفإن له كامل الصلاحيات العملية والاخلاقية في أن يحدد شروط الاشتغال بالتطبب، وتذكر لنا المصادر التاريخية نماذج رائدة في مجال تنظيم إدارة البيمارستان في عهد الرازي الطبيب. فحسب ما يذكر الطبيب المؤرخ موفق الدين ابن أبي أصيبعة، صاحب المنشأ العلمي الصاحب في ميدان صناعة الطب في زمن قيام دولة الأيوبيين؛ وقد ساهم هذا الأخير على غرار غيره من أطباء المسلمين في تطوير نظم التعليم في هذه المؤسسة الصحية، وفي صقل سيرته وخبراته الطبية الرائدة في مال التأليف والتصنيف في هذا الباب. ويشهد له المؤرخون والعلماء بأن تعليمه للطب ينم بالفعل عن تجربة فريدة اكتسبها في مجال توثيقه لأهم فترات ازدهار الطب في الحضارة الاسلامية، ومكانة الطب الاسلامي في تطوير نظم إدارة البيمارستان المعروفة آنذاك على غرار بيمارستان البغدادي والمنصوري، والناصري والنوري.

درس هذا الطبيب المؤرخ طيلة حياته العلمية آراء أوائل الأطباء اليونانيين وتبحر في طلب فنون الطب أثناء إقامته ببيمارستان دمشق؛ أين تمكن من صقل صناعته عمليا وعلميا، فأفاد بفضل تكوينه الرصين كثيرا من المشتغلين والمتعلمين، ملقيا أهم دروسه الطبية في بيمارستان النوري المنسوب لأبي القاسم نور الدين محمود بن عماد الدين زُكي (511- 569 هـ/ 1118- 1174) الملقب بالملك العادل؛ ويعتبر هذا البيمارستان من أوائل المستشفيات المعروفة في التاريخ الإسلامي حسب المؤرخين لتاريخ النظم الإسلامية.

في سياق الحديث نفسه عُرف للطبيب ابن أبي أصيبعة عدة صداقات مهنية أثناء إقامته ببيمارستانات متعددة، وذلك مع ساعده في التعرف على عدد كبير من علماء الإسلام وأطبائه، نخص بالذكر هنا شخصية أبو الحسن علاء الدين علي بن أبي الحزم الخالدي المخرومي الملقب بابن النفيس (607هـ/1213م - 687هـ/1288م) وهو من العلماء الموسوعيين وطبيب حاذق له إسهامات كثيرة في الطب الجسماني، تقلد منصب رئيس قسم طب العيون ببيمارستان الناصري، ثم رئيسا لأطباء البيمارستان المنصوري، وهو أعلى منصب طبي في مصر في ذلك الوقت. زيادة على شهرته المنقطعة النظير كونه أول من اكتشف الدورة الدموية الصغرى، حسب تقرير الأستاذ أحمد فؤاد باشا في مقالة

حول هذا العلم المشار إليه في موسوعة أعلام الفكر الإسلامي للسيد محمود حمدي زقزوق. (زقزوق، 2004، ص. 1129)

2.2. المهام البيمارستانية وشروط الإجازة والرياسة فيه:

جاء في ذكر صفات وخصائص البيمارستان، وجملة الوظائف المناطة به كثير من رسائل الطب والتي وصفته وصفا معماريا يليق بمكانته المحورية في الحياة الاجتماعية، كما تناولت الدراسات صنوف الكتب والمخطوطات التي أشارت إليها نظمه ومهامه. ولعل من بينها مؤلف ابن ربن الطبري (فردوس الحكمة)، وكتاب (الحاوي) للطبيب الرازي، دون أن ننسى كتاب ابن أبي أصيبعة السابق ذكره المعروف بـ (الطبقات)، والذي يطلعنا بوضوح على عدد من دور البيمارستان التي تنسب أسمائها وتواريخ بنائها لعدة شخصيات إسلامية خلدها التاريخ، نذكر منها على سبيل المثال ما جاء بخصوص ما صنفه صاحب الطبقات في باب أطباء المسلمين الذين عاشوا ببلاد العجم، وما تبع ذلك من أسماء البيمارستانات التي أقاموا بها أو درسوا فيها أو امتنوا صناعة التطب والكحالة بها.

حيث قال: "إن أبا سعيد الملقب بزاهد العلماء ذكر في مؤلفه الموسوم بـ (كتاب في البيمارستانات)، قال: أن سبب تعلم أبي بكر محمد بن زكريا الرازي صناعة الطب، أنه عند دخوله مدينة السلام بغداد دخل البيمارستان العضدي ليشاهده، فاتفق له أن ظفر برجل شيخ صيدلاني البيمارستان، فسأله عن الأدوية، ومن كان المظهر لها في البدء؟، فأجابه بأن قال: أن أول ما عرف منها كان حي العالم" (أصيبعة، د.ت.، ص. 310). كما يذكر صاحب الكتاب قصة أخرى يشير فيها إلى مدى نباهة هذا الطبيب المسلم، وسمو مكانته ورفعة شأنه عند الولاة والخلفاء. فقد أشار في سياق حديثه عن تراث أطباء المسلمين الذي عاشوا ببلاد العجم، وبأن الطبيب الرازي الملقب اتفق له أن استجاب لأمر الخليفة عضد الدولة أحد خلفاء البويهيين كغيره من أطباء زمانه لبناء البيمارستان المسعى باسم الخليفة (العضدي). وتذكر الرواية بأن الخليفة طلب من الأطباء اختيار مكان لائق لبناء البيمارستان، فتفطن الرازي بدهائه لفكرة ذكية، أمر على أساسها غلمانه بأن يضعوا قطعة لحم طازج، في كل جهة من جهات مدينة السلام (بغداد) ثم اعتمد على منهج الاعتبار (التجريب)، ثم قرر بعدها أن التي لم يتغير لونها وريحها، والتي لم يسهك (يفسد) فيها اللحم بسرعة كانت دليلا على ملائمة المكان للصحة والعافية. وقد تمكن حقيقة بفضل ذلك الدليل العلمي الوقوف على سوء ما في الحاوي (المكان) من هواء نقي أو تراب ندي، ثم عمم الحكم على جميع الأماكن ضمن معطيات النظر بالتجربي في الحاوي

المحيط. وعلى أساس هذا المعطى العلمي الموضوعي أشار الطبيب على الخليفة "أن يبني في الناحية التي لم يسهك فيها اللحم سريعاً. وهو ذاته الموضوع الذي بني فيه البيمارستان" (أصبيعة، 1965، ص. 310)

أما فيما يخص تعيينه مديراً أو ساعوراً على البيمارستان، فيمكننا أن نستلهم كثيراً من الشروط المميزات التي كان يجب توافرها في الطبيب حتى يمكنه قيادة البيمارستان، ولعل قصة تعيين الرازي ساعوراً لبيمارستان الري ثم العضدي ببغداد؛ هو ما يجعلنا نستلهم الأبعاد الإيجابية لنظام إدارة البيمارستان، واعتبار ذلك في نظرنا مقوماً أساسياً ضمن مقومات تنمية الموارد البشرية في العالم الإسلامي آنذاك. والتي كانت تتمتع بها الحياة العلمية في الحضارة الإسلامية بشكل عام. فقد أورد ذات المؤلف، بأن عضد الدولة لما بنى البيمارستان العضدي المنسوب إليه، عمد أن يتولاه جماعة من أفضل أطباء ذلك العصر. فأمر حجابيه وكلف وزراء ديوانه بأن يحضروا له ذكرًا أي: صحيفة تضم قائمة أسماء الأطباء المشهورين آنذاك ببغداد وباقي أعمالها. وكانوا حينها متوافرين على المائة أو يزيدون، "فاختار منهم نحو خمسين بحسب ما علم من جودة أحوالهم، وتمهرهم في صناعة الطب. فكان الرازي منهم؛ ثم أنه اقتصر من هؤلاء أيضاً على عشرة، فكان الرازي منهم. ثم اختار من العشرة ثلاثة فكان الرازي أحدهم، ثم أنه ميز فيما بينهم، فبان الرازي أفضلهم، فجعله ساعوراً البيمارستان العضدي. وللرازي في هذا المقام كتاب وضعه بخط يده بعنوان: (في صفات البيمارستان)، ذكره ابن أبي أصيبعة، والبغدادى والشهرستاني، وذكروا أن الكتاب يضم كل ما كان يجده من أحوال المرضى الذين كانوا يعالجون في البيمارستان" (أصبيعة، 1965، ص. 310-311)

وقد نجانب الصواب إذا ما قلنا إن أنموذج إدارة الرازي لبيمارستان العضدي جدير بالاهتمام والاعتبار لكيفية اختيار ساعور البيمارستان أي مدير المشفى. ولو أن مؤلفات تاريخ الطب الإسلامي لا تخلو البتة من هكذا مقاربات تحليلية تعبر عن مدى تطور نظم قيادة وإدارة البيمارستانات في العالم الإسلامي، إبان عصر ازدهار الحضارة الإسلامية. ولا شك أيضاً أن تلك القصص المتناثرة هنا وهناك في مصادر الطب الإسلامي، إنما هي في الأساس عبارة عن رسائل مشفرة قدمها لنا التراث العربي الإسلامي في مجال علم الطب لصالح تحيين روح البحث العلمي الجدي في ميدان تطوير مثل هذه القطاعات الحساسة في الدولة الإسلامية. والتي تبدو لنا من خلاله تحديد سمات الطبيب الفذ. وبالتالي فإن صناعة الطب تغدو فناً نبيلاً مؤسس ميدانياً على منهج الاعتبار الذي جعل أسسه النظامي ممتداً نحو فلسفة الإقبال على منازل الأمانة والإدارة.

كما يمكن الوقوف في الأخير على بعض خصائص نظم البيمارستان، لنبين من خلالها طبيعة المهام التي كان يقوم بها أطباء البيمارستان آنذاك، والدور الذي كان مناط بالتنظيم الإداري الذي تقوم عليه هذه المؤسسة الاستشفائية. حيث يذكر الباحث مؤمن أنيس البابا، أنه لا طالما كان من سنة الخلفاء كثرة بناء واعمار المدن بمرافق الاستشفاء، وأنهم كانوا أشد ولوعا بحب العلماء وقربهم منهم؛ فقد ذكر القفطي أن الخلفاء هم من كانوا يباشرون تعيين الأطباء بأنفسهم، حتى أنهم عيّنوا المترجمين أيضا من أجل نقل التراث الطبي القديم الى اللسان العربي.

كما يرى بعض المختصين في دراسة التراث الطبي بأن هناك دور صحية تم تجديدها وترميمها عدة مرات على يد الأمراء والخلفاء، وقد بذلوا العطايا والأموال ف سبيل تجهيزها وتنظيمها. وتوسيع مرافقها حتى أضحت مدارس نظامية لتعليم مختلف أقسام صناعة التطب، يرى الباحث قدري حافظ طوقان أن الطب العربي تمكن بفضل النظم التعليمية المبتكرة بلوغ مراحل متطورة في مجال الابداع والابتكار. فقد ابتكرت تخصصات كثيرة في الطب شملت كلا من الجراحة، والكحالة، والحكماء الطبائعيون وغيرهم من المجبرين والنفسانيون؛ وغيرها من أقسام صناعة الطب، وقد ذكر الباحثون بعضا من تلك الأقسام التي جعل على رأس كل قسم منها ساعورا أو رئيسا، وخدما وفراشون وممرضين وممرضات، وآخرون من ذوي المراتب المختلفة. (طوقان، 2000، ص. ص. 26-27)

إضافة لذلك تبين لنا الدراسات التاريخية الحديثة في علم العمران والهندسة المدنية أهمية الأبنية التي أنشأت وفقها البيمارستانات، والتي تبين لنا كيف كانت تتقيد هذه الأخيرة بشروط صحية وفنية وجماالية متكاملة تخضع لجملة علاقات ترابطية بين مسببات المرض وامكانات العلاج هذا من جهة، ومن جهة أخرى بين نفسية المريض ونباهة الممرض أو المعالج. إذ لا يمكن في هذا المضمار تجاهل قيمة المعطى العمراني والهندسي للبيمارستان في الثقافة الاسلامية، والمستنبطة بطبيعة الحال من روح الثقافة الاسلامية. ولنا في وصف الأبنية والمنشآت الصحية ما يثبت جدارة المسلمين في تشييد هذه المعالم الحضارية الرائعة، من حيث تميز أروقتها وغرفها وباحاتها وسراديبها وفي صفة تنضيد السجلات والمدونات.

ويبدو من خلال هذه الوصفات مدى فطنة المسلمين لأهمية الراحة النفسية بالنسبة للمريض، والتي تعتبر من أهم خصائص العلاج الكلينيكي. فبعث السرور والأمل في نفسية المريض تعد من الأسباب التي تؤدي الى نتائج ايجابية وطيبة في علمية الشفاء، إذ أن التمرريض بجانب البرك والبحيرات

الاصطناعية أو الطبيعية، والجلوس في البساتين والحدائق داخل محيط البيمارستان، لدليل كافي على علو كعب أطباء المسلمين في مجال توفير كل الظروف لراحة المرضى، وهو الأمر الذي يحيلنا في النهاية للإشادة بمدى تطور أنماط التعليم النظامي الراقى لعلم الطب في البيمارستان الاسلامي. وتجمع أغلب الدراسات التاريخية أن المهام التي اختص بها البيمارستان، كانت تنقسم بين مهام تعليمية كجانب نظري لعلم الطب، وأخرى عملية اجتماعية أخلاقية. ومن أمارات الرياسة والاقبال على البيمارستان اتساق الأمور للساعور واطرادها ومجيئها ووقوعها وما يحدث لصاحبها من أخلاق النفس الموافقة للرياسة، والمعينة المقوية عليها بعلو الهمة والنبيل والجود، وكذا قلة مهابة الأكفاء، وفضل الرأي وإجادته؛ وهذا مختصر كلام فاضل أطباء المسلمين أبو بكر بن زكريا الرازي في كتابه الطب الروحاني.

لقد اهتمت البيمارستانات الإسلامية منذ ارهاصاتها الأولى بتقديم خدمات جليلة للمسلمين وغير المسلمين، وفي مختلف الأوقات خاصة أثناء الحروب، وحتى أثناء خدمة الجيوش المعسكرة. وفي فترات انتشار الأوبئة الفتاكة. كما تنوعت وتعددت أشكال هذه الخدمات وفقا لإمكانات ومواصفات كل بيمارستان، حيث كان بعضها قاراً، والآخر سياراً متنقلاً بواسطة الدواب من الخيل والبغال والحمير. وقد ساهم الولاة والخلفاء في هذا الصدد أيما مساهمة في رفع المستوى المعيشي للأطباء والمرضين، حتى يتمكن هؤلاء من ممارسة مهنتهم على أكمل وجه.

ويمكننا في هذا السياق العودة الى دراسة الباحث راجي التكريتي الموسومة بـ "الاسناد الطبي" والاستدلال ببعض ما ورد فيها من أقوال والتي يشير فيها إلى رفعة حال الأطباء في الحضارة الإسلامية في القرون الهجرية الأولى، وكيف أن رفاهية الحياة الكريمة التي تمتع بها الاطباء قد ساهمت في رقي وتطور علم الطب. ولا غرو إذن أن يشيد كثير من المستشرقين الغربيين بعد ذلك بآثار التي خلفها علماء العرب المسلمين العلمية والعملية، كالمستشرق لويس سيديو (Louis Sedio): (مستشرق فرنسي ولد في باريس عام 1808م) والذي ذهب في قوله بأن العرب هم في واقع الأمر أساتذة أوروبا في جميع فروع المعرفة. وها هو المستشرق دوسيلي يعبر عن رأيه صراحة حول فضل العرب على الحضارة الانسانية بقوله: "وفي العلوم خطوا خطوات فاصلة، فبعد أن اطلعوا على ما تركه القدماء، نقحوه وشرحوه، وأضافوا إليه إضافات مهمة وأساسية تدل على الفهم الصحيح وقوة الابتكار" (الشيخ، 1979، ص.06)

خاتمة:

كان لظهور النظم الادارية التي تعنى بإدارة البلدان الأثر البارز في تطور بقية النظم الادارية حيث تفرعت عن هذه النظم الكبرى نظم ثانوية تمثلت في معرفة القواعد العامة التي يختص بها كل قطاع على حدى، ولا سيما قطاع الصحة والطب الذي كان موضوع الدراسة، والذي أولى المسلمون له أهمية خاصة لما له من تأثير في حياة الأفراد داخل المجتمع الاسلامي. كما لم يتوانى الكتاب والمؤلفون في أفراد مصنفات كاملة في أحوال سياسة المنازل والدور والبيمارستانات، بعد استنباب أمر الحضارة عندهم. إذ وعلى هذا الأساس نخلص لجملة من الاستنتاجات، أهمها الوعي بضرورة البحث في العلوم العلمية والعملية، والبحث على أقامتها وفق أسس نظامية تمتع بها المسلمون في إدارة مؤسسات دولة الخلافة إبان العصر العباسي. وهو ما ينم صراحة عن رؤية اجتهادية منقطعة النظير في مجال تطوير نظم الإدارة بمختلف أشكالها وأصنافها. خاصة في مجال حماية الأفراد من الآفات والكوارث والأمراض داخل نطاق القطر الاسلامي على اتساع رقعته، وعليه استخلاص بعض النتائج التالية:

- أهمية العودة الى التجارب الحضارية والاستفادة من خبرات أطبائنا الأوائل في بناء منظومة صحية تخدم الفرد والمجتمع وفق منظور علمي متكامل روحيا وماديا. والعمل على تنمية الموارد البشرية من خلال استقطاب العلماء والحكماء من أجل تحسين مستوى الحياة الصحية للمجتمع الاسلامي، وتنامي روح التآلف بين مختلف أطياف المجتمع الإسلامي على اختلاف أجناسهم وثقافتهم وعاداتهم.
- الاهتمام بتقليص الفجوة الناجزة عن الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين أفراد المجتمع الواحد وذلك من خلال تيسير مهام الطبيب والاستفادة من تجاربه وخبراته وتتبع مسيرتهم داخل دور العلاج وداخل أروقة البيمارستانات. إضافة لذلك فقد أولى رياس البيمارستان اهتمامهم بأحوال المرضى نفسيا وجسمانيا، بل اجتماعيا واقتصاديا.
- الاستفادة من النظم التعليمية التي كانت معتمدة في البيمارستانات الاسلامية، ووضع منهاج متكامل بالنسبة لكليات الطب تكون امتدادا لمؤسسات الاستشفاء المعروفة في حضارتنا. وحمل المشغلين بالطب على اجتياز سلسلة من الاختبارات النظرية والميدانية المتنوعة، من أجل تمكينهم من إجازة التطبيب، أو بهدف شغل مناصب إدارية في المؤسسة الاستشفائية، كما كان معمولاً به سابقا بالنسبة لساعور البيمارستان.

- الاهتمام بأخلاقيات مهنة الطب من خلال، التأكيد على الفضائل الواجب توفرها في الطبيب أو في من يود طلب المراتب وما تفضيه أمارات الاقبال والدولة، كالتنقل والعلم ونعني به سرعة انتقال المعلومة إلى الرئيس للبت في شؤون إدارته. والذي يقع للمرء ضربة واحدة على حد تعبير الطبيب الرازي.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن النديم، الفهرست، (2009)، تج: سيد أيمن فؤاد، (مج 02)، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، لندن؛
2. أبي أصيبعة ابن أحمد، (1965) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تج: نزار رضا، (د ط)، (ج 1)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان؛
3. البابا مؤمن أنيس عبد الله، (2009)، البيمارستانات حتى نهاية الخلافة العباسية، أطروحة ماجستير، الجامعة الاسلامية، قسم التاريخ والآثار، غزة، فلسطين؛
4. الغرابي مصطفى، (1985)، تاريخ الفرق الاسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين، (ط 2)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر؛
5. بك أحمد عيسى، (دس)، آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية؛
6. الشيخ حسين عادل محمد علي، (1979)، مساهمة العرب في علوم الحياة، (دط)، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية؛
7. طوقان قدرى حافظ، (2002)، مقام العقل عند العرب، دار القدس للطباعة والنشر، القاهرة، مصر؛
8. عبد الحليم أحمد، (1991)، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، (دط)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر؛
9. عطية أحمد، (1999)، جالينوس في الفكر القديم والمعاصر، (دط)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر؛
10. ليفسكايا نينا بيبغو، (1979)، ثقافة السريان في القرون الوسطى، تر: خلف محمد الجراد، (د ط)، دار العلم، موسكو؛
11. زقزوق محمود حمدي، (2004)، أعلام الفكر الاسلامي، تج: علي جمعة محمد، (د ط)، مطابع التجارية، القاهرة، مصر؛
12. موالدي مصطفى وآخرون، (2007)، أبحاث المؤتمر السنوي الثالث والعشرين لتاريخ العلوم عند العرب، منشورات جامعة حلب، سوريا.
13. ياقوت الحموي، (1990)، معجم البلدان، (دط)، (ج 2)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان؛
14. Fridolf Kudlien, first century CE), medicine. For the original article on Rufus of Ephesus see DSB, vol. 11. 17/05/2018. www.encyclopedia.com/people/medicine/medicine-biographies/rufus-ephesus, تاريخ الاطلاع: 2020/10/08 على الساعة 00:51 صباحا، تيارت